The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
2 Chron 1:1-2:6	2أخبار 1: 1 2: 6
#511	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 823
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]
(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنبدأُ في هذه الحلقةِ بنعمةِ اللهِ المحبِّ دراستَنا في سِفرِ أخبار الأيَّام الثاني من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحلَقةِ السابِقةِ من برنامَجِنا، أنهى القسُّ تشَك دِراسة سِفرِ أخبارِ الأيَّامِ الأوَّل، حيثُ خُتِمَ السِّفرُ بآخرِ كلماتِ داوُدَ لابنِه سُلَيمانَ.

وفي حلَقةِ اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهَذا اليوم''، سيبدأ القسُّ تشَك دراستَهِ لسِفرِ أخبارِ الأيَّامِ الثاني لملوكِ يهوذا، حيثُ نرى هنا رَغبةَ سُلَيمانَ في نَيلِ الحكمةِ بعدَ أن صارَ ملكًا على الأمَّةِ العبرانيَّةِ خلفًا لأبيه.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ الأوَّلِ من سِفرِ أخبارِ الأيَّامِ الثاني، وابتداءً من العددِ الأوَّل. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ معَكَ الآنَ، فنرجو أن تُصْغِيَ، عزيزي المستَمِع، بِروحِ الصَّلاةِ والخُشُوعِ بينما يشاركُ معنا القسُّ تشَك الدرسَ الأوَّلَ من سِفرِ أخبارِ الأيَّامِ الثاني.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نبدأ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةِ لِهَذا اليوم'' دراستَنا في سفرِ أخبارِ الأيَّامِ الثاني، من بِدايةِ الأصحاحِ الأوَّلِ، لكنْ قبلَ ذلك سوف نشاركُ معا مقدِّمةً سريعةً إلى هذا السِّفرِ.

وصَلْنا في نِهايةِ سِفرِ أخبارِ الأيَّامِ الأوَّلِ إلى حادِثةِ نِهايةِ حَياةِ الملكِ داوُدَ، بينَما يبدأ سِفرِ أخبارِ الأيَّامِ الثاني بحُكمِ الملكِ سُلَيمانَ، ويتابِعُ من جيلٍ إلى جيلٍ سِجِلَّاتِ ملوكِ يهوذا، أي ملوكِ المملكةِ الجنوبيَّةِ فقط، دون التطرُّقِ بالتَّفصيلِ لمُلوكِ المملكةِ الشماليَّةِ.

رأينا أنَّ سِفرَ أخبارِ الأيَّامِ الأوَّلَ خُصِّصَ لِعَهدِ الملكِ داوُدَ؛ لأنَّ المملكةَ وصَلَتْ إلى قِمَّةِ مجدِها وسلطانِها تحتَ حُكمِ الملكِ داوُدَ. والآنَ يتقدَّمُ الملكُ سُلَيمانُ متمتِّعًا بما تركَه له أبوه من إرثٍ طيِّبٍ، وسائرًا على خُطاه الجليلةِ، حيثُ إنَّ داودَ وَضَعَ لابنِه سُلَيمانَ أساسًا قويًّا وراسخًا قبلَ أن ينتَقِلَ إلى العالَمِ الآخرِ.

في بداياتِ عهدِ سُلَيمانَ، استمرَّتِ المملكةِ في الازدهار والانتعاشِ، غير أنَّها أخذتْ تتداعى بالتدريج في أيَّامه، إلى أنِ انقسَمَتْ بعد زمنٍ قصيرٍ من وفاته، وذلك في أيَّامِ ابنِه رَحُبْعامَ. وراحَتِ المملكةُ تَضْعُفُ شيئًا فشيئًا، كما سُلِبَتْ من رَحُبعامَ الكنوزُ الهائلةُ التي جمَعَها داوُدُ وسُلَيمانَ، وذلك عِندَما صَعِدَ عَليه شِيشَقُ، فِرْعَونُ مِصرَ، وأخذَ منه كلَّ تلك الكُنوزِ الثَّمينةِ. وهكذا انهارَ مجدُ المملكةِ وسُلِبَتْ ثروَتُها أيضًا.

وبعدَ هذه المقدِّمة السريعةِ إلى سِفرِ أخبارِ الأيَّامِ الثاني، نبدأُ الآنَ في دراسةِ السِّفرِ ابتداءً من العددِ الأوَّلِ من الأصحاحِ الأوَّلِ، والذي جاءَ فيه:

"وتَشَدَّدَ سُلَيمانُ بنُ داوُدَ علَى مَملكَتِهِ، وكانَ الرَّبُّ إلهُهُ معهُ وعَظَّمَهُ جِدًّا".

لقد بدأ سُلَيمانُ حُكمَه بقوَّةٍ عظيمةٍ، حَيثُ وَرِثَ تلكَ القوَّةَ من داوُدَ أبيه، لكنَّ القوَّةَ الأهمَّ في حياتِه هي تلك التي نالَها من الربِّ؛ لأنَّ قلبَ سُلَيمانَ كانَ مستقيمًا في بداياتِه أمامَ اللهِ القدُّوسِ.

بعدَ ذلِكَ جمعَ سُلَيمانُ الشعبَ في جِبعونَ، حيثُ كانَتْ خَيمةِ الاجتماعِ مَنصوبةً في ذلك الحينِ. ومن المُفيدِ أن نذكُرَ هنا أنَّ داوُدَ كانَ قد نَصبَ خيمةً أُخرى في أورُشَليمَ، وكان فيها تابوتُ عهدِ الربِّ. فعندَما أعادَ الشعبُ تحت رايةِ داوُدَ التابوتَ إلى أورُشَليمَ، أقامَ داوُدُ تلك الخيمةَ لوَضْعِ تابوتِ العهدِ فيها. غير أنَّ العبادةَ الرسميَّةَ للأُمَّةِ العبرانيَّةِ كانَتْ في جِبعونَ، حيثُ كانَتْ خيمةُ الاجتماعِ منصوبةً هُناكَ على مِثالِ الخَيمةِ التي كانَتْ معَ الشَّعبِ في البرِّيَّةِ. فكانَ فيها المذبَحُ حيثُ كانَتْ تُرفَعُ الذبائحُ إلى الربِّ العليِّ.

ونواصِلُ دراستَنا في الأعدادِ من الثالثِ إلى السابِعِ من الأصحاحِ الأوَّلِ، وجاء فيها:

"فذَهَبَ سُلَيمانُ وكُلُّ الجَماعَةِ معهُ إلَى المُرتَفَعَةِ التي في جِبعونَ، لأنَّهُ هناكَ كانتْ خَيمَةُ الاجتِماعِ، خَيمَةُ اللهِ التي عَمِلها موسَى عَبدُ الرَّبِّ في البَرّيَّةِ. وأمَّا تابوتُ اللهِ فأصعَدَهُ داوُدُ مِنْ قريةِ يَعاريمَ عندما هَيَّأَ لهُ داوُدُ، لأنَّهُ نَصَبَ لهُ خَيمَةً في أورُشَليمَ. ومَذبَحُ النُّحاسِ الذي عَمِلهُ بَصَلئيلُ بنُ أوري بنِ حورَ، وضَعَهُ أمامَ مَسكَنِ الرَّبِّ، وطَلَبَ إليهِ سُلَيمانُ والجَماعَةُ. وأصعَدَ سُلَيمانُ هناكَ علَى مَذبَحِ النُّحاسِ أمامَ الرَّبِّ الذي كانَ في خَيمَةِ الاجتِماعِ، أصعَدَ علَيهِ ألفَ مُحرَقَةٍ".

لقد كانَ سُلَيمانَ رجُلًا مُسرِفًا بِبَذَخٍ بالِغٍ، وهذا أحَدُ الأمثلةِ حيثُ نَراه يَرفَعُ ألفَ مُحرَقةٍ أمامَ الربِّ في بِدايات مُلكِه.

وفي تِلكَ الليلةِ بعدَ إصعادِ المُحرَقاتِ تراءى الربُّ العليُّ لسُلَيمانَ وعرضَ علَيه أن يطلُبَ ما يشاءُ.

أحيانًا أتساءَل في نفسي عمَّا كنتُ لأَطلُبَه لو أنَّ الربَّ وضعَ أمامي هذا العَرضَ السَّخِيَّ ذاتَه. ورأيتُ أنَّ من الأفضلِ لي أن أُعطِيَ الربَّ حُرِّيَّةَ مَنْحِي ما يراه هو مناسبًا لي.

وفي هذا السِّياقِ أقولُ إنَّنا كثيرًا ما فَشِلْنا في إدراكِ مَدى محبَّةِ الربِّ لنا، ورغبتِه الشديدةِ في أن يفعلَ ما هو صالحٌ من أجلِنا. ونقرأُ في هذا الإطارِ ما جاءَ في رسالةِ بولُسَ الرسولِ إلى أهلِ رومية، الأصحاحِ الثامنِ والعددِ الثاني والثلاثينَ، حيثُ يقولُ بولسُ:

"الذي لَمْ يُشفِقْ علَى ابنِهِ، بل بَذَلهُ لأجلِنا أجمَعينَ، كيفَ لا يَهَبُنا أيضًا معهُ كُلَّ شَيءٍ؟".

فما يجب أن يظلَّ في أذهانِنا هو أنَّ الربَّ المحبَّ يريدُ أن يُبارِكَ حياتَنا؛ لأنَّه يريدُنا حقًّا أن نَكونَ أداةً يَعرِفُ بها العالَمُ الفرحَ من جهةٍ، وبَرَكةَ خِدمةِ الربِّ من جهةٍ أُخرى. فاللهُ المحبُّ يُسَرُّ بأن يُعطِيَ أولادَه عطايا صالِحةً.

وبِالعَودةِ إلى سُلَيمانَ، نقرأُ ردَّه على العرضِ الكريمِ من الربِّ في الأعدادِ من الثامنِ إلى العاشِرِ من الأصحاحِ الأوَّلِ، وجاءَ فيها:

''فقالَ سُلَيمانُ للهِ: "إنَّكَ قد فعَلتَ مع داوُدَ أبي رَحمَةً عظيمَةً ومَلَّكتَني مَكانَهُ. فالآنَ أيُّها الرَّبُّ الإلهُ ليَثبُتْ كلامُكَ مع داوُدَ أبي، لأنَّكَ قد مَلَّكتَني علَى شَعبٍ كثيرٍ كتُرابِ الأرضِ. فأعطِني الآنَ حِكمَةً ومَعرِفَةً لأخرُجَ أمامَ هذا الشَّعبِ وأدخُلَ، لأنَّهُ مَنْ يَقدِرُ أنْ يَحكُمَ علَى شَعبِكَ هذا العظيمِ"''.

إذًا كانَ ما طلبَه سُلَيمانَ جميلًا؛ إذ طلبَ الحِكمةَ والمعرفةَ حتَّى يتمكَّنَ من إدارةِ شؤونِ البِلادِ والعِبادِ، ولا سيَّما أنَّ الأُمَّةَ العبرانيَّةَ كانت قد تعاظَمَتْ كثيرًا في ذلكَ الحِينِ.

وهنا يُعبِّرُ سُلَيمانُ عن قلبٍ متَّجهٍ بالتَّمامِ نَحوَ الربِّ العليِّ؛ فقَدْ كانَ في وُسْعِ سُلَيمانَ أنْ يَطلُبَ الشُّهرةَ والغِنى، لكنَّه فضَّلَ طلبَ الحِكمةِ والمعرفةِ لتحمُّلِ عِبْءِ إدارةِ شؤونِ شعبِ اللهِ، وليعرِفَ كيف يدخلُ ويخرجُ ويتَّخذُ القراراتِ السليمةَ بينما يمارسُ حُكمَه.

ونتابِعُ هذا الحوارَ المُثرِيَ في الأعدادِ من الحاديَ عشرَ إلى السابعَ عشرَ من الأصحاحِ الأوَّلِ، وجاء فيها:

''فقالَ اللهُ لسُلَيمانَ: "مِنْ أجلِ أنَّ هذا كانَ في قَلبِكَ، ولَمْ تسألْ غِنًى ولا أموالًا ولا كرامَةً ولا أنفُسَ مُبغِضيكَ، ولا سألتَ أيَّامًا كثيرَةً، بل إنَّما سألتَ لنَفسِكَ حِكمَةً ومَعرِفَةً تحكُمُ بهِما علَى شَعبي الذي مَلَّكتُكَ علَيهِ، قد أعطَيتُكَ حِكمَةً ومَعرِفَةً، وأُعطيكَ غِنًى وأموالًا وكرامَةً لَمْ يَكُنْ مِثلُها للمُلوكِ الذينَ قَبلكَ، ولا يكونُ مِثلُها لمَنْ بَعدَكَ".
فجاءَ سُلَيمانُ مِنَ المُرتَفَعَةِ التي في جِبعونَ إلَى أورُشَليمَ مِنْ أمامِ خَيمَةِ الاجتِماعِ ومَلكَ علَى إسرائيلَ. وجَمَعَ سُلَيمانُ مَركَباتٍ وفُرسانًا، فكانَ لهُ ألفٌ وأربَعُ مِئَةِ مَركَبَةٍ واثنا عشَرَ ألفَ فارِسٍ، فجَعَلها في مُدُنِ المَركَباتِ ومَعَ المَلِكِ في أورُشَليمَ. وجَعَلَ المَلِكُ الفِضَّةَ والذَّهَبَ في أورُشَليمَ مِثلَ الحِجارَةِ، وجَعَلَ الأرزَ كالجُمَّيزِ الّذي في السَّهلِ في الكَثرَةِ. وكانَ مُخرَجُ الخَيلِ التي لسُلَيمانَ مِنْ مِصرَ. وجَماعَةُ تُجَّارِ المَلِكِ أخَذوا جَليبَةً بثَمَنٍ، فأصعَدوا وأخرَجوا مِنْ مِصرَ المَركَبَةَ بستِّ مِئَةِ شاقِلٍ مِنَ الفِضَّةِ، والفَرَسَ بمِئَةٍ وخَمسينَ، وهكذا لجميعِ مُلوكِ الحِثِّيِّينَ ومُلوكِ أرامَ كانوا يُخرِجونَ عن يَدِهِمْ''.

بكَلِماتٍ أخرى، كانوا يُقايِضونَ الخيلَ، أو يبيعونَها للأُمَمِ التي حولَهُم من الحِثِّيِّينَ والأراميِّينَ وغَيرِ ذَلِكَ. والمثيرُ للاهتِمامِ هنا أنَّ سُلَيمانَ بدأَ تِجارةَ الخَيلِ تلكَ مَعَ مِصرَ، وكانَتْ تلكَ البوادِرَ الأولى لتَدهوُرِ حالِ مَملَكتِه وانحلالِها؛ فنحن نقرأُ في سِفرِ التثنيةِ تشريعًا واضِحًا خاصًّا بملوكِ الأُمَّةِ العبرانيَّةِ، حيث نقرأُه في الأصحاح السابعَ عشرَ، والأعدادِ من الرابعَ عشرَ إلى السادِسَ عشرَ، وجاء فيها:

''مَتَى أتَيتَ إلَى الأرضِ التي يُعطيكَ الرَّبُّ إلهُكَ، وامتَلكتَها وسَكَنتَ فيها، فإنْ قُلتَ: أجعَلُ علَيَّ مَلِكًا كجميع الأُمَمِ الذينَ حَوْلي. فإنَّكَ تجعَلُ علَيكَ مَلِكًا الذي يَختارُهُ الرَّبُّ إلهُكَ. مِنْ وسَطِ إخوَتِكَ تجعَلُ علَيكَ مَلِكًا. لا يَحِلُّ لكَ أنْ تجعَلَ علَيكَ رَجُلًا أجنَبيًّا ليس هو أخاكَ. ولكنْ لا يُكَثِّرْ لهُ الخَيلَ، ولا يَرُدُّ الشَّعبَ إلَى مِصرَ لكَيْ يُكَثِّرَ الخَيلَ، والرَّبُّ قد قالَ لكُمْ: لا تعودوا ترجِعونَ في هذِهِ الطريقِ أيضًا''.

والسؤالُ المطروحُ هنا: هل اتَّخذَ اللهُ الخالقُ مَوقِفًا سَلْبِيًّا من الخُيولِ التي خلقَها؟ بالتأكيد لا. لكنَّ الأمرَ في سِياقِ تلكَ الأيَّامِ أنَّ الخَيلَ كانَتْ سِلاحًا حاسِمًا في المعاركِ؛ فالفُرسانُ كانوا يَحوزونَ مَيِّزةً ليسَتْ مَوجودةً لدى جُنودِ المُشاةِ، كما أنَّ قُوَّةَ الجُيوشِ كانَتْ تُقاسُ بأعدادِ الخَيلِ التي تملِكُها. ويمكنُ تشبيه الأمرِ اليومَ بِسِلاح الدبَّاباتِ في مواجَهةِ جُنودِ المشاةِ. لذلك كانَ الربُّ لا يُريدُهُم بأن يثقوا بأعدادِ الخَيلِ التي لديهِم بل أن يتَّكِلوا عليه. وفي سِياقِ مُشابِهٍ، يقولُ المزمورُ الثالثُ والثلاثون، والعددُ السابعَ عشرَ منه:

''باطِلٌ هو الفَرَسُ لأجلِ الخَلاصِ، وبشِدَّةِ قوَّتِهِ لا يُنَجِّي''.

فما دامَ الإنسانُ متَّكِلًا على شيءٍ ما، مهما كان ذلكَ الشَّيءُ، ففي هذا توجُّهٌ ضِمنيٌّ بعَدمِ الاتِّكالِ على الربِّ. ونقرأُ عن هذا أيضًا في المزمورِ العِشرينِ، والعددِ السابع منه، وجاء فيه:

''هؤُلاءِ بالمَركَباتِ وهؤُلاءِ بالخَيلِ، أمَّا نَحنُ فاسمَ الرَّبِّ إلهِنا نَذكُرُ''.

وهناك أيضًا مَقاطِعُ أُخرى في المزامير تَتَناوَلُ حَقيقةَ أنَّ الناسَ يَضَعونَ ثِقَتَهُم في الخَيلِ.

وبالعَودةِ إلى سُلَيمانَ وجَمْعِه أعدادًا ضَخمةً من الخَيلِ، أُشيرُ إلى أنَّ النُّقَّادَ شنُّوا هُجومًا على رِوايةِ الكتابِ المقدَّس بسببِ ضَخامةِ الأعدادِ التي يَرويها عن خَيلِ سُلَيمان، لا سيَّما أنَّها تَحتاجُ إلى إسطبلاتٍ هائلةً، كما أنَّ روايةَ الكتابِ المقدَّسِ تقولُ إنَّ سُلَيمانَ بنى مدنًا لاستيعابِ تلك الخُيولِ. لكنْ بيَّنتْ الحَفْرِياتُ الأثريَّةُ الحديثةُ أنَّه كانَتْ في المُدُنِ التي شيَّدَها سُلَيمانُ إسطبلاتٌ. فمثلًا في مدينةِ مَجِدُّو، وُجِدَتْ في الطَّبقاتِ الجيولوجيَّةِ التي تعودُ إلى عصرِ سُلَيمانَ قنواتٌ مائيَّةٌ خاصَّةٌ بسِقايةِ الخَيلِ، كما وُجِدَتْ أماكنُ مُخصَّصةٌ لإطعامِ تلك الخَيلِ. وهكذا فإنَّ تلكَ الحَفرياتِ تدعَمُ الوصفَ الوارِدَ في الكتابِ المقدَّس بشأنِ أعدادِ الخَيلِ التي جمَعَها سُلَيمانُ.

من جهةٍ أُخرى، أودُّ أن أعبِّرَ عن دهْشَتي بَينما أرى أنَّ سُلَيمانَ انتهَكَ سريعًا شريعةَ الربِّ في بداياتِ حُكمِه، وذلك باتِّكالِه على أعدادِ الخَيلِ بدلَ الاتِّكالِ على الربِّ القديرِ. فكانت تلكَ بعضَ البِذارِ الأولى التي آلَتْ إلى تدَهْوُرِ حالِ المملكةِ بالتَّدريج.

ولننتَقِلِ الآنَ إلى الأصحاح الثاني والعددَينِ الأوَّلَينِ منه، وجاءَ فيهما:

"وأمَرَ سُلَيمانُ ببِناءِ بَيتٍ لاسمِ الرَّبِّ، وبَيتٍ لمُلكِهِ. وأحصَى سُلَيمانُ سبعينَ ألفَ رَجُلٍ حَمَّالٍ، وثَمانينَ ألفَ رَجُلٍ نَحَّاتٍ في الجَبَلِ، ووُكلاءَ علَيهِمْ ثَلاثَةَ آلافٍ وسِتَّ مِئَةٍ".

نرى هنا أعدادًا غفيرةً من العمَّالِ كانوا يعمَلونَ لِتأمينِ الموادِّ اللازمةِ لقَصْرِ سُلَيمانَ، وكذلك للهَيكلِ الذي كان سيُنشَأ بعدَ زمنٍ قصيرٍ.

ولنُواصِلْ تَتَبُّعَ مُجرياتِ الأحداثِ في الأعدادِ من الثالثِ إلى السادِسِ من الأصحاح الثاني، وجاءَ فيها:

''وأرسَلَ سُلَيمانُ إلَى حورامَ مَلِكِ صورَ قائلًا: كما فعَلتَ مع داوُدَ أبي إذ أرسَلتَ لهُ أرزًا ليَبنيَ لهُ بَيتًا يَسكُنُ فيهِ، فهأنَذا أبني بَيتًا لاسمِ الرَّبِّ إلهي لأُقَدِّسَهُ لهُ، لأوقِدَ أمامَهُ بَخورًا عَطِرًا، ولِخُبزِ الوُجوهِ الدَّائمِ، ولِلمُحرَقاتِ صباحًا ومساءً، ولِلسُّبوتِ والأهِلَّةِ ومَواسِمِ الرَّبِّ إلهِنا. هذا علَى إسرائيلَ إلَى الأبدِ. والبَيتُ الذي أنا بانيهِ عظيمٌ لأنَّ إلهَنا أعظَمُ مِنْ جميع الآلِهَةِ. ومَنْ يستطيعُ أنْ يَبنيَ لهُ بَيتًا، لأنَّ السماواتِ وسَماءَ السماواتِ لا تسَعُهُ! ومَنْ أنا حتَّى أبنيَ لهُ بَيتًا إلَّا للإيقادِ أمامَهُ؟''.

بكلماتٍ أُخرى، يقولُ سُلَيمانُ إنَّه لا يبني للربِّ بيتًا يسكنُ فيه؛ لأنَّ السماءَ لا تقدرُ أنْ تَسَعَه، وهكذا فقد أعلنَ أنَّ البيتَ الذي سيُشيِّدُه سوف يكونُ لرَفع مُحرَقاتٍ أمامَ اللهِ الحيِّ.

وفي سِياقِ متَّصِلٍ، نرى أنَّ البشرَ كثيرًا ما يُحاوِلونَ تحديدَ مكانِ إقامةٍ للهِ، وهُم مُخطِئونَ في مِثْلِ هذه المحاولاتِ؛ لأنَّ اللهَ المبارَكَ كُلِّيُّ الوُجودِ. لذلك فإنَّ من الخَطَأ أن نفكِّرَ في أنَّ اللهَ مَوجودٌ فَقَط في مَكانٍ مُحدَّدٍ، ويرجِعُ هذا الخَطَأُ إلى فَهمِنا المَحدودِ للهِ العليِّ أنَّه يُمكنُ أن يَكونَ محلِّيًّا، أي يسكنُ في مكانٍ محدَّدٍ. أنا شخصيًّا أشعرُ بأنِّي قريبٌ من اللهِ الحيِّ عندما أتمشَّى في الغاباتِ، أو أكونُ قريبًا منه عندَما أرتَحِلُ في مِنطَقةٍ صَحْراوِيَّةٍ لَيلًا. والحقيقةُ هي أنَّ اللهَ قريبٌ منَّا، وهو مَعَنا في كلِّ مكانٍ نذهَبُ إليه.

فواقِعُ الأمرِ ليس أنَّنا نَحتاجُ لأنْ نأتيَ إلى مَحضَرِ اللهِ العليِّ بالصُّورةِ التي نفكِّرُ فيها مثل اقترابِنا مِن شخص آخرَ، بل نحن نحتاجُ لأنْ نُدرِكَ حُضورَ اللهِ مَعَنا أينَما ذهبْنا. وأعتقدُ أنَّ أعظَمَ احتياج للاختبارِ المسيحيِّ والحياةِ المسيحيَّةِ هو أن نكونَ أكثَرَ إدراكًا لحضورِ اللهِ كلِّيِّ الوجودِ. ومن هنا فإنَّ اللهَ المحبُّ يكونُ حاضِرًا ومتاحًا لنا حتَّى في تلك الأوقاتِ التي لا نشعرُ فيها بحضورِه، أو الأوقاتِ التي نعتقدُ فيها أنَّنا مَتْروكونَ. وبذلكَ يَجِبُ أنْ يَكونَ توجُّهُ قُلوبِنا هو السَّعيَ إلى إدراكِ حُضورِ الربِّ في حياتِنا، وذَلِكَ بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنِ المَكانِ الذي نوجَدُ فيه، فالأساسُ هو توجُّهُ قُلوبِنا نَحوَ الربِّ، طالبينَ حضورَه مَعَنا وفي حَياتِنا.

ولماذا أشدِّدُ على مَوضوع حضورِ اللهِ على هذا النَّحوِ؟ لأنَّنا إذا اختبَرْنا مِثلَ هذا الحُضورَ، فلن تكونَ هناك حاجةٌ مِلِحَّةٌ إلى الوَعظِ عن القَداسةِ وحياةِ البرِّ العمليَّةِ؛ لأنَّنا سنَعرفُ حينَها ما قالَه الرُّسولُ بولسُ في سِفرِ أَعْمالِ الرُّسُلِ الأَصْحاح السابعَ عَشَرَ والعددِ الثامنِ والعِشرينَ، حَيثُ قالَ فيه:

''لأنَّنا بهِ نَحيا ونَتَحَرَّكُ ونوجَدُ...''.

وما إنْ ندرِكُ هذا الحقَّ، أعزَّائي المستمِعين، حتَّى نرغبَ في المزيدِ منه، وفي المزيدِ من حياةٍ تطلبُ ما يُسِرُّه. وعندما سيعرفُ كلٌّ منَّا أنَّه ليس هناكَ أمرٌ يُخفيه، وأنَّ حَياتي هي كالكتابِ المفتوح، وأنَّ حضورَ اللهِ العليِّ في حياتي هو أمرٌ مهمٌّ جدًّا لوُجودي من كلِّ جوانِبِ حَياتي.

إذًا بالعَودةِ إلى المَقطَع الذي يتكلَّمُ فيه سُلَيمان، نفهَمُ أنَّه مدركٌ فكرةَ أنَّ بناءَ البيتِ ليس ليُحدِّدَ إقامةَ اللهِ القَديرِ، ولا ليكونَ مكانَ سُكنى لجلالِه، بحَيثُ يستقبِلُ الزائرين فيه؛ فمَن نحن حتَّى نفعَلَ مِثلَ هذا ونحدِّدَ اللهَ في بيتٍ، مَهْمَا كانَ مَهيبًا في نَظَرِنا؟ وقد أكَّدَ سُلَيمانَ أنَّه يُدركُ هذا الأمرَ في رسالتِه إلى حورامَ ويُنطَقُ اسمُه أيضًا حِيرامُ عندَما بعثَ إليه طالِبًا أن يرسِلُ شجرَ الأرزِ من لُبنانَ.

ونُكرِّرُ هنا ما قالَه سُلَيمانُ لحِيرامَ في المقطع الذي قرأناه، حيثُ كتبَ قائلًا:

''ومَنْ يستطيعُ أنْ يَبنيَ لهُ بَيتًا، لأنَّ السماواتِ وسَماءَ السماواتِ لا تسَعُهُ! ومَنْ أنا حتَّى أبنيَ لهُ بَيتًا إلَّا للإيقادِ أمامَهُ؟''.

الخاتمة

(مقدِّمُ البرنامَج)

في حلَقةِ اليومِ من برنامَجِنا، ذكَّرَنا القسُّ تشَك بمسألةِ حضورِ اللهِ، وأهمِّيَّةِ أن نُدركَ أنَّ الربَّ حاضرٌ مَعَنا دَومًا، وأنَّه ليسَ مَحْدودًا بمَكانٍ أو مَقَرٍّ سُكنى. والأمرُ الأهمُّ هُنا هو

أنَّنا لن نستطيعَ أن نختبئَ من حُضورِه، لذا فمقابلتُنا مع اللهِ العليِّ هي إمَّا مقابَلةٌ حميمةٌ تُغيِّرُ الكيانَ وإمَّا مقابَلةٌ تعلنُ المواجَهةَ والدَّينونةَ.

وفي الحَلَقةِ المقبِلةِ من برنامَج ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، سيَمضي الملكُ سُلَيمانُ في التَّحضيرِ لتشييدِ الهيكلِ، حيثُ يجمَعُ المَعونةَ والخبرةَ من أشخاصٍ في دوَلٍ أخرى.

كلمةٌ ختاميَّة

(الراعي تشَك سميث)

صلاتُنا لأجلِكَ، عزيزي المستَمِع، أن تتعلَّم إدراكَ حُضورِ اللهِ المُحِبِّ في حياتِكَ باستِمرارٍ، ونصلِّي أيضًا أن يملأَكَ هذا الحضورُ بالفَرح والقوَّةِ لتَفعلَ ما هو صالحٌ في عَينَي الربِّ. ونصلِّي أخيرًا أنْ تكونَ مؤثِّرًا وناقِلًا للبركةِ والحُضورِ الإلهيِّ حيثُما تذهبُ. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!